

الواحد تفي بحاجة القارئين آنذاك. وإن ذبوع شعر الشاعر أو أخبار القبيلة لم يكن قائماً على القراءة من الديوان أو الكتاب، وإنما كان يقوم على الرواية الشفهية من فرد إلى فرد، من جيل إلى جيل... (18).

وأما الأمر الثاني فيتصل بالأمر الأول، "وذلك أن رواة الشاعر نفسه، وهم من يسمع شعر الشاعر وأهم وسيلة من وسائل نشر شعره وإذاعته، هؤلاء الرواة كانوا يكتبون شعر الشاعر حقاً، ويحفظونه في صحف ودواوين، ولكنهم مع ذلك يحفظون هذا الشعر في صدورهم، وذاكرتهم، وينقلونه في المجالس والمحافل إنشاداً لا قراءة من صحف" ... (19)

وأما الأمر الثالث فيتصل بهؤلاء العلماء الذين عاشوا في نهاية القرن الثاني ومطلع الثالث والذين حفظوا لنا هذا الشعر الجاهلي، إذا كانوا ينقلون بعضه وبعض أخبار الجاهلية نقلاً شفهياً في مجالسهم" (20).

ولعل أشهر المجموعات الشعرية المصنفة في القرنين الثاني والثالث كتاب المفضليات لصاحبه المفضل بن محمد بن يعلى الضبي "168 هـ" (21). وهذه المجموعة الشعرية منتقاة من الشعر العربي حيث اعتمد صاحبها على اختيار من الشعر القديم فأثبت التصانيد بتمامها. ومما زاد في القيمة العلمية للمفضليات أن مؤلفها كان عالماً محترماً لدى الدارسين.

ومن هذه المجموعات المهمة التي حفظت لنا كثيراً من الشعر العربي القديم مجموعة أخرى سميت باسم صاحبها كذلك، وهي الأصمعيات، نسبة إلى صاحبها كذلك، وهي الأصمعيات، نسبة إلى صاحبها عبد المالك بن قريب الأصمعي الراوية اللغوي "ت 216 هـ" (22) وتعد الأصمعيات في نظر الباحثين خير متمم لمجموعة المفضل من حيث تصوير واقع الشعر القديم، وإن كانت المفضليات تفضلها لقدمها ولأن الأصمعي قد حمل عليه في روايته ما لم يحمل مثله المفضل (23).

والسمة الغالبة والمميزة لهذه المصنفات أنها روايات لأشعار دون تفسير أو نقد أو تحليل، وإن كان شيء من هذا فهو قليل، لا يعد ظاهرة، ولا تشكل تصوراً تقييماً لهذا الشعر، الأمر الذي ينسحب على أغلب المرويات الشعرية، فحماد الراوية روى المعلقات دون تفسير لها، وكذلك فعل المفضل الضبي والأصمعي، لأن هدفهم - كما ذكرنا من قبل - الإكثار من جمع الشعر لدراسة اللغة والنحو فيه.